



د. حسن رشيد



الموسيقار عبدالعزيز ناصر ... المبدع الذي رحل سريعا 2

كاتب قطري

الأعراس في نادي الوحدة (العربي حالياً) وبرفقة زملائك.. إبراهيم علي، حسن علي درويش، عبدالرحمن عبدالله درويش، عبدالرحمن الغانم، والكورال في الخلفية من أمثال نبيل الباكر وأحمد عبدالله وغيرهم.. وكانت البداية درسا في التقليد والمحاكاة حتى في اللباس!! نعم كانت البداية حلما.. كنت القائد والمعلم والمخطط وكنت صاحب الرؤية الأبعد.. ولكن كيف استطعت أن تلم شتات الجميع ومن كل الأحياء.. من شرق ومن غرب وشمال وجنوب؟! مدينتك التي عشقتها إلى حد الجنون - الدوحة - بلاشك كنت على وعي وإدراك إلى أين تقودك قدما!! وإلى أين تسير سفينة فرقة الأضواء.. كنت رباناً ماهراً.. لا تخطو من فراغ.. كان هذا والمدينة والمجتمع وارتباطات الأسرة تقف حجر عثرة.. ومع ذلك فقد انطلقت خارج السرب والقيود التي تكبل موهبة فوق العادة.. وحققت حلمك وحلم الوطن.. كانت النظرة إليها الراحل العظيم إلى الفن والطرب نظرة تحمل الكثير من علامات الاستفهام.. ومع ذلك استطعت مع رفقاء الدرب أن تقدموا إطاراً آخر فيما بعد صورة مغايرة لما كان مرتبطاً بفن الغناء... والأهم أن ما قمت به لاحقاً أمر شبه مستحيل.. أن تنقل الصورة الجديدة واقعا آخر مغايراً لما هو متعارف عليه.. كان الطرب القديم مرتبطاً بفن غنائي أحادي الاتجاه (فن الصوت - فن البسته).

ميرزا وآخرون.. نعم كنت تسبق سنوات عمرك المديد.. كنت تخطط لتحقيق حلمنا الجمعي وكانت أحلامك أكبر بكثير من أن تعتلي خشبة المسرح.. لتؤدي أغنية لفنان عربي.. هذا الأمر كان جزءاً من الحلم ولم يكن جل أحلامك!!
أذكر الآن والبدايات كانت عبر الأندية الصغيرة وحفلات

فرسان الحلبة

وجل المصاحبين للفنان (عود ومراديس وطبله) وكانوا فرسان الحلبة فيما مضى.. لا يخرجون عن كينونة إسماعيل عبيدان وإسماعيل القطري الذي عرف بهذا الاسم وهو المرحوم إسماعيل محمد كاظم الأنصاري، سالم وإبراهيم فرج، إدريس خيرى، ومع هؤلاء كوكبة من فناني الخليج يحيون ليالي السمر في مناسبات الأعراس.. لعل أشهرهم كان محمد راشد الرفاعي، عبدالله أحمد، أحمد سند، يوسف فوني، علي هزيم.. أما الأكثر شهرة فكان محمد زويد ونجم الغناء عوض الدوخي..

قليلون ونادرون من يستشرفون المستقبل.. ويعرفون موطن أقدامهم.. ويحققون أحلامهم.. أما أنت أيها الراحل الجليل فقد حققت أحلام الوطن.. نموذج قطري متفرد الخصال.. موهبة فوق العادة.. ومع هذا فقد كنت تملك صمت الفلاسفة وحضور الحكماء.. كنت دائماً تتطلع إلى ما وراء الأفق.. كان الانتقال الإبداعي في كل مرحلة مثار دهشة الجميع.

ثم ماذا في جعبتك؟ ولكنك نهر متدفق العطاء.. لم تتوقف حتى قبل رحيلك عندما قدمت للحضور ذات مساء آخر إبداعاتك من أشعار نزار قباني، فعلق الدكتور حسن النعمة بأن الموسيقى أقوى بكثير من الأشعار!! وكان بحضور الدكتور علي خليفة الكواري.. ولكنك دافعت عن المفردة.. وهذا دأبك إيمانك بالآخرين والدفاع عن إبداعاتهم..

ولذا فإن العودة إلى البدايات تؤكد هذا الأمر.. أتذكر في الجسرة ذلك البيت الشعبي ورفقاء الدرب.. إبراهيم علي، سالم تركي، وليد السبع، عبدالرحمن المناعي، علي ثاني، محمد عنبر، إسماعيل خالد، جاسم النعمة، مرزوق بشير، أحمد عبدالله، فرج، عبدالرحمن الغانم، علي عبدالرحمن العباسي، حسن حسين، حسن علي درويش.. وعذرا إذا نسيت بعض الأسماء لطول المدة.. ولكن كان هناك أيضاً أطفال انضموا إلى الكيان الذي أسسته في عام 1966م منهم حسين جاسم وعبدالله